ملامح من التراث الموريتاني المخطوط

د. أحمد مولود ولد أيدّه

أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نواكشوط موريتانيا

الملخص: تُمثل المخطوطات أبرز شاهد على اهتمام المجتمعات بالمعارف خلال القرون المنقضية، إذ ترتبط الكتابة بالمعرفة، وللقارئ أن يتساءل كيف استطاع هذا المجتمع الصحراوي البدوي إنتاج ثقافة مكتوبة تكاد تكون فريدة بالنسبة لسكان المنطقة الصحراوية في العالم الإسلامي الممتدة من هضبة إيران شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، والواقع أن عرب موريتانيا (البيضان) ربما يُشكلون مجموعة البدو الرحّل الوحيدة التي تمتلك تقاليد ثقافية مكتوبة بينما جرت العادة أن يعيش البدو عالة على أهل المدن في مجال المعرفة. مما قد يُمثل استثناء لما ذهب إليه ابن خلدون من أن الكتابة تُكسب بالتحضر وتنعدم في ظل البداوة.

توطئة

احتل الكتاب المخطوط منزلة سامية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، فقد مثّل الكتاب أداة لنشر المعرفة على امتداد الآفاق التي سطعت عليها شمس هذه الحضارة في مشارق الأرض ومغاربها، وقد ظل المخطوط مستودعا أمينا للثقافة العربية الإسلامية ببلاد شنقيط[1] خلال القرون المنقضية، ومعينا لا ينضب نهلت منه حلقات التعلم بهذه البلاد الصحراوية.

وتُمثل المخطوطات أبرز شاهد على اهتمام المجتمعات بالمعارف خلال القرون المنقضية، إذ ترتبط الكتابة بالمعرفة، وللقارئ أن يتساءل كيف استطاع هذا المجتمع الصحراوي البدوي إنتاج ثقافة مكتوبة تكاد تكون فريدة بالنسبة لسكان المنطقة الصحراوية في العالم الإسلامي الممتدة من هضبة إيران شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، والواقع أن عرب موريتانيا (البيضان) ربما يُشكلون مجموعة البدو الرحّل الوحيدة التي تمتلك تقاليد ثقافية مكتوبة[2]بينما جرت العادة أن يعيش البدو عالة على أهل المدن في مجال المعرفة. مما قد يُمثل استثناء لما ذهب إليه ابن خلدون[3]من أن الكتابة تُكسب بالتحضر وتنعدم في ظل البداوة.

1. الإرث الموريتاني المخطوط

يُقدر عدد الكتب العربية المخطوطة بموريتانيا بنحو 40.000 تتوزع بين عشرات الخزائن الأهلية بالمدن والقرى والبوادي، أكثرها موجود بخزائن أهلية في العاصمة نواكشوط، وبخزانة المعهد الموريتاني للبحث العلمي التي تحتوى على أكثر من 6000 مخطوط وخزانة المعهد العالي للدراسات والبحوث والإسلامية بنواكشوط وفيها ما يربو على 3000 مخطوط. ويعكس وجود هذا الكم من المخطوطات مستوى حياة ثقافية وعلمية نشطة خلال القرون الماضية بالبلد، وقد عبّر أحد الباحثين الفرنسيين[4]عن انبهاره بما خلفه انتشار المعارف العربية والإسلامية بموريتانيا من ثقافة مكتوبة، مشبها وظيفة المحاضر[5]التي يرجع لها الفضل في انتشار هذه المعارف بأنها جامعة "الصربون" بالصحراء!

أ) المخطوطات المستوردة

لقد مثّلت الكتب إحدى أهم سلع التجارة الصحراوية، فقد ذكر الحسن الوزان[6]أن المخطوطات الواردة من بلاد المغرب إلى هذا الجزء من الصحراء كثيرة، وأنها تُدِرُّ أرباحا تفوق سائر أرباح البضائع الأخرى. ولا يخفى دور تجارة

القوافل في التواصل الثقافي وربط هذا الجزء من الصحراء ببلاد المغرب والمشرق، بحكم وجود هذا البلد في ملتقى طرق قوافل التجارة الصحراوية الرابطة بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، ولذلك فلا غرابة أن أكثر من ثلثي التراث الموريتاني المخطوط مستورد من بلدان المغرب الأوسط والأقصى وتونس ولأندلس ومصر والعراق وإيران وغيرها من البلدان الإسلامية. كما أن رحلات الفقهاء الشناقطة لأداء الحج أسهمت في جلب عدد كبير من هذه المخطوطات، إذ درج بعض الفقهاء على التوقف في طريقهم إلى الحج بمراكز الثقافة العربية–الإسلامية بالمغرب والمشرق؛ بالقرويين والزيتونة والأزهر وتقديم حلقات درس فيها، واستعراض معارفهم، لنيل الاعتراف والحظوة من أرباب تلك المراكز. وقد أشارت بعض كتب التراجم المحلية[7]أن بعض هؤلاء الفقهاء عادوا من الحج بخزائن كتب نفيسة. وقد ذكر الطالب أحمد بن أطوير الجنة[8]إلى أن سلطان المغرب الأقصى العلوي عبد الرحمن بن هشام (توفي 1279هـ/1862م) أعطاه كثيرا من المال لشراء نفائس الكتب من مراكش.

ب) المخطوطات المحلية

إن التراث الموريتاني المخطوط ليس مستوردا كله، بل إن لأبناء البلد ضلع في إنتاج جزء مهم منه. ويُقدر الباحث الألماني اولرخ ريبشتوك[9]عدد المؤلفين الموريتانيين بخمسة آلاف، تركوا أكثر من تسعة آلاف مصنف. كما لا يخفى أن استجلاب متون الكتب من خارج البلد مكّن من ازدهار مهنة النساخة والتأليف معا، مما ساهم في تزايد عدد المخطوطات المحلية، وجعل مهنة النساخة تصبح مصدر عيش لمن يتمتع بجمال الخط ووضوح الكتابة. ويمتد تاريخ ظهور المخطوطات موريتانية المنشأ على امتداد القرون الثلاثة الأخيرة من أواسط القرن 11هـ/17م إلى 13هـ/19م إلا أن أغلب هذه المخطوطات يعود للقرن 13هـ/19م هو العصر الذهبي للثقافة العربية ببلاد شنقيط.

ج) المخطوطات المهاجرة

لقد نقل الفرنسيون خلال حقبة استعمارهم للبلد جزءا من المخطوطات الموريتانية إلى المكتبة الوطنية بباريس وإلى المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء بداكار[10]وتوجد أعداد من المخطوطات الموريتانية بالخزانة الملكية بالرباط. كما تحتوي مكتبة تيمور بدار الكتب المصرية على عدد مهم من المخطوطات الموريتانية المهاجرة، ربما يكون لوجود هذه المخطوطات علاقة بإقامة عدد من الفقهاء الشناقطة بمصر منهم محمد محمود بن التلاميد الذي زاول التدريس بالأزهر وكُلف بجرد المخطوطات العربية بإسبانيا[11].

ولعل أكبر مجموعة من المخطوطات الموريتانية المهاجرة تلك الموجودة بمركز أحمد بابا في تنبكتو[12]بمالي، نتيجة لروابط بلاد شنقيط الثقافية الوثيقة بحاضرة تنبكتو، ويكفي أن نعرف أن الرعيل الأول من فقهاء حواضر ولاته

وودان أخذوا عن فقهاء من تنبكتو[13]. كما أن جزءا كبيرا من المخطوطات التي بحوزة خواص بالسينغال[14]مجلوب من موريتانيا بحكم علاقات الجوار بين البلدين. وقد رصدنا من خلال الفهارس وجود [15]بعض المخطوطات العربية التي ألفها موريتانيون بمعهد الدراسات الإفريقية في لوكَون بمدينة أكرا بدولة غانا، وأيضا بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية[16]بالنيجر كما تحتوي المكتبة النيجيرية[17]وكذلك مكتبة جامعة ابادان[18]على بعض المخطوطات العربية الموريتانية.

2. محتوى المخطوطات الموريتانية

كان للتدوين منزلة هامة في هذا الطرف القصي من بلاد الإسلام، حيث ازدهرت الثقافة المكتوبة، رغم ندرة الورق وغلائه من بين سلع التجارة الصحراوية، إلا أن ذلك لم يمنع المؤلفين والناسخين الشناقطة من النسخ والتأليف. وتحتوي خزائن المخطوطات الأهلية على أمهات الكتب في مختلف فروع المعارف الإسلامية، ترجع لمختلف عصور ازدهار الثقافة العربية، إضافة إلى عدد هام من الكتب المخطوطة التي ألفها موريتانيون وأجانب، وتبقى الكتب التالية: هي الأكثر نسخا، ففي الفقه نذكر **الرسالة** لابن أبي زيد القيرواني، و**مختصر** كتاب خليل بن إسحاق، بمختلف شُراحه وهم كثيرون ومن أبرزهم الدرديري والحطاب. وفي الحديث **موطأ** الإمام مالك، و**صحيحي** البخاري ومسلم و**كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى** للقاضي عياض، وفي التوحيد **إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة** لأحمد المقري، في التصوف **الحكم** لابن عطاء الله، وفي النحو **الألفية** لابن مالك و**لامية الأفعال**، و**الآجرومية** لابن آجروم الصنهاجي. في حين أن جُل المخطوطات الموريتانية المحلية المنشأ تُمثل شروحا وتلخيصا لأمهات الكتب المتداولة لديهم والمدروسة في المحاضر.

وقد مثّلت المساجلات بين فقهاء البلد أبرز محرك للتأليف المحلي، وهذا ما يبرز من حجم ردود الفقهاء على بعضهم البعض وتعقيبهم على بعض الأحكام والنوازل. كما برز صنف من التأليف يسمى بالرسائل، وهي عبارة عن مؤلفات صغيرة تتناول جزئيات ومواضيع خاصة. وقد تناولت جُل الرسائل الموريتانية مواضيع في الفقه واللغة والنوازل وغيرها، ويبلغ ما وصل إلينا من هذا الصنف من الرسائل ما يربو على مئات الرسائل. ويرى الأستاذ الخليل النحوي[19]أنه بعد ظهور الرسائل ولدت طريقة المختصرات لدى المؤلفين الموريتانيين خلال القرن الرابع للهجرة، ويرى أنها طريقة جاءت بعد ازدهار التأليف لديهم، وكان هدفها تبسيط المعارف الدينية، هذه الطريقة استحدثها الفقيه محمد يحي بن سليمة (توفي 1330هـ/1912م) عندما اختصر كتب: **اختصار الوسنان في العمل بالحديث والقرآن** للسنوسي، و**بداية المجتهد** لابن رشد (الحفيد) وغيرها. كما لا تخفى أيضا النزعة الموسوعية للتأليف لدى بعض المؤلفين الموريتانيين، وقد كان من بينهم من جمع في مؤلف واحد بين عدّة

اختصاصات معرفية، وأحيانا نجد المؤلف ينتقل في كتاب واحد من الفقه والحديث إلى التصوف والتاريخ والمنطق أو النحو والمنطق من خلال استطرادات لا حصر لها، ومن أبرز هذه النماذج كتابا " **الأقرن**" و"**الأجم**" للشيخ محمد المامي بن البخاري (توفي 1282هـ/1865م) وأيضا كتاب **الأعداد** لأحمد بن أحبيّب (توفي 1392هـ/1972م) وغيرها كثير.

كما انصب اهتمام عدد من فقهاء البلد على النوازل وقد بدأت المؤلفات المحلية في الفقه تظهر في القرن 12هـ/17م مع نوازل محمد بن المختار بن الأعمش (توفي 1107هـ/1695م) ثم تواصلت مع ونوازل البشير بن الحاج الهادي (توفي 1197هـ/1783م) ونوازل سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (توفي 1233هـ/1818) ونوازل القصري بن محمد المختار (توفي 1235هـ/1820م) ونوازل حمى الله التيشيتي (توفي 1284هـ/1867م) وغيرهم.

3. القيمة الفنية للمخطوط الموريتاني

بغض النظر عن مضمونها فإن المخطوطات الموريتانية لا تخلو من قيمة تاريخية وأثرية وفنية. ومن زاوية نظر كوديكولوجية يتكون المخطوط من عناصر متعددّة: الورق والحبر والخط والتجليد، وتمثل هذه العناصر مجتمعة أدوات تساعد على تحديد قيمته الفنية، وهي قيمة لا تتجلى فحسب من خلال أقدميه المخطوط وندرة النسخة، بل تتجلى أيضا من خلال الخط والزخرفة ونوعية الأوراق أو الجلود والحبك وطريقة التجليد وتزويقه، بالنسبة لمن يميز بين أنواع الخط والورق مشرقي أو مغربي أو حتى الأوروبي لمن يُحسن معرفة تلك العلامات المميزة للورق. ونجد عدد من بين مخطوطات شنقيط وتيشيت المستوردة مؤلفات كتبت على رق الغزال، في حين لم نقف من بين المخطوطات المحلية على مؤلف كُتب على الرق، وتنتمي نوعية الخط الموظفة في المخطوطات موريتانية النشأة إلى الخطين المغربي الصحراوي والمغربي السوداني[20] في حين توظف المخطوطات المستوردة خطوطا متخلفة مشرقية مغربية. ولا نجد إلا قليلا من المخطوطات الموريتانية مزينة بزخارف، وأكثر الزخارف موظفة في المخطوطات المستوردة خصوصا بخزائن شنقيط أكثر من باقي خزائن المناطق الأخرى.

4. جهود فهرسة وصيانة المخطوط

لقد طبع التجاهل تعامل الفرنسيين مع التراث العربي المخطوط خلال استعمارهم لموريتانيا، ويبدو أن قيام المستشرق لويس ماسينيوه[21] بجرد خزانة آل الشيخ سيديا بمدينة بوتلميت خلال تلك الحقبة كان بدافع الفضول المعرفي، إذ اقتصر بحثه على هذه الخزانة فقط، والتي تعد من أهم الخزانات الأهلية، غير أن ما يسترعي الانتباه أن

هذه الخزانة التي قام بجردها هذا المستشرق الكبير مطلع القرن العشرين، عثر فيها الباحث الموريتاني سيدي ولد منّاه سنة 1999 على نسخة فريدة من كتاب **الضروري في النحو** لابن رشد، هي النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا من هذا الكتاب، ويبدو أن لويس ماسينيوه لم ينبه إلى وجود هذه النسخة الفريدة.

والواقع أن اهتمام الفرنسيين بالمخطوطات الموريتانية كان دون ما يستحقه هذا التراث، ويرى الأستاذ الخليل النحوي[22]أن عددا كبيرا من المخطوطات الموريتانية فُقدت أثناء حقبة الاستعمار الفرنسي، إذ لم يجد أخطر عليه من الثقافة العربية المعبرة عن الأصالة فأستهدف القضاء عليها ليكسب بذلك إحدى ضمانات بقائه.

وقد آذن قيام الدولة الموريتانية سنة 1960 ببدء تدخل منهجي لإنقاذ التراث المخطوط، فقد أوفدت منظمة اليونسكو (خلال سنتي 1965–1966) الخبير السويدي آدم هيموفسكي من المكتبة الملكية بستوكهولم بطلب من موريتانيا، حيث شرع صحبة المختار ولد حامد في جرد تسعة وثلاثين خزانة أهلية من المخطوطات الموريتانية، وقد وفق الرجلين في وضع دليل بأسماء المؤلفين الموريتانيين[23]وتحقيق تواريخ وفاتهم وضبط مصنفاتهم، إلا أن هذه القائمة لم تكن شاملة ولا نهائية. وبعد عشر سنوات من عمل آدم هيموفسكي والمختار ولد حامد، في سنة 1975 تم إنشاء قسم للمخطوطات المعهد الموريتاني للبحث العلمي وعُهد إليه بالبحث عن المخطوطات جمعها والسهر على صيانتها، باعتبارها جزءا من التراث الثقافي الوطني.

وقد أثمرت جهود بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي على مدى العشرية الأولى لتأسيسه من 1975 – 1985 في التعاون مع مؤسسات بحث علمي ألمانية، أمريكية وأسبانية في مجهود فهرسة وترميم جزء هام من المخطوطات الموريتانية وتم إنجاز أول فهرس لمجموعة من المخطوطات العربية بموريتانيا أنجزه الباحث الألماني اولرخ ريبشتوك[24]للمخطوطات التي شملها جرده وتحتوي على 2239 عنوان كتاب مخطوط مصور على الميكروفيلم، كما أنجز باحثون موريتانيون[25]فهرس مخطوطات المعهد الموريتاني للبحث العلمي، كما توجد قائمة أخرى أنجزها الباحث الأمريكي شارل استيوارت[26]شملت 3140 مخطوط، ولا تخفى أهمية الفهارس إذ تُعرف بالمخطوطات وتوقظها من مرقدها، لتتحول من قطعة أثرية متحفية جامدة إلى مصدر إشعاع علمي مفعم بالحيوية والفاعلية ينهل منه الدارسون، فالفهارس تسهل على الباحثين الاستفادة من الوثائق مهما تناءت المسافات بينهم مع أمكنة تواجدها المخطوط.

كما قامت مؤسسة الفرقان بلندن بنشر فهرس مخطوطات شنقيط وودان[27]وفهرسة مخطوطات النعمة ولاته[28]وقد قامت بعثة من التعاون الإسباني بترميم أزيد من 260 مخطوط، كما تدخلت مؤسسة جمعة الماجد بالإمارات العربية المتحدة في السنوات الأخيرة لترميم عدد من المخطوطات الموريتانية، وتقوم بعثة من التعاون الإيطالي حاليا منذ 2008 ببرنامج يسمى "مكتبات الصحراء" لصيانة وترميم المخطوطات الموريتانية.

5. المخاطر المحدقة بالتراث المخطوط

لا يخفى على الدارس حجم المخاطر المحدقة بهذا التراث، إذ أفضت قسوة البيئة الصحراوية وعاديات الزمن إلى ضياع كثير من المخطوطات، وتلف عدد غير يسير بفعل الآفات إضافة إلى ظروف حفظ متردية وسط مناخ حار وجاف وغياب الوعي بهذه المسألة.

أ) غياب شروط حفظ المخطوطات

عندما يزور المرء الخزائن الأهلية في القرى والبوادي الموريتانية يشعر بالمرارة والأسى من سوء ظروف حفظ المخطوطات، فجلها مكدس بعضه على بعض، أو موضوع داخل صناديق خشبية أو معدنية، في وضعية أقل ما يقال عنها أنها لا تستجيب في كثير من الأحيان لأبسط شروط صيانة وحفظ الممتلكات الثقافية، من تفادي ارتفاع الرطوبة، التي قد تؤدي إلى طمس أجزاء من الخط، وارتفاع الحرارة والأشعة التي إلى تؤدي تلف الورق، أوالحيلولة دون تراكم الأتربة والغبار على الورق التي تؤدي إلى تلفه. ومما يسترعي الانتباه أنه لا وجود داخل أماكن حفظ المخطوطات بالخزائن الأهلية –حتى– لجهاز ترمومتر يُمكن من قياس ومراقبة درجات الحرارة والرطوبة، وغيرها من المخاطر المحدقة بالمخطوط، والواقع أن وعي ملاك المخطوطات بهذه الشروط يكاد يكون غائبا بصورة شبه كلية، إذ غالبا ما توضع المخطوطات في الصناديق داخل حجرات مظلمة، مما يُمثل وضعية مناسبة لتكاثر الحشرات التي تفتك بالمخطوط. ورغم اعتماد بعض ملاك المخطوطات لأساليب تعقيم المخطوطات وحفظها بطرق تقليدية مثل ووضع المخطوط داخل غلاف جلدي، وجمع المخطوطات داخل صناديق خشبية وتعقيمها بالكافور، لمد المخطوط بالمناعة في وجه الحشرات، إلا أن أساليب الحفظ التقليدية رغم أهميتها غير كافية، وتبقى قاصرة عن الحفاظ على المخطوط، ما لم تستوفي الشروط العملية المتعارف عليها في مجال صيانة الممتلكات الثقافية. فحشرات مثل الأرضة والسوس وغيرها تستقر داخل الأوراق وتحتمي بالمخطوط للتمتع بمستوى من الأمن، وتعمل إلحاق التلف به مع مرور الوقت، بإحداث ثقوب في أوراقه، كما أن تعاقب الرطوبة والحرارة والجفاف والأشعة المكثفة والغبار أيضا، كلها لها آثار سلبية؛ فالرطوبة قد تطمس الكتابة أحيانا ببعض سطور أو صفحات المخطوط ، كما أن الأحبار المكتوب بها على المخطوط قد يصبح لونها باهتا مع طول تعرضها للأشعة، وقد تظهر في أطرافها بقع بنية اللون نتيجة لإصابة الورق بالفطريات، ولذلك يرى الحلوجي[29]وهو أحد أبرز المتخصصين العرب في هذا المجال، أن عملية صيانة المخطوطات لا تحتاج إلى متخصص في علوم المكتبات بقدر حاجتها إلى متخصص في علم الحشرات.

ب) الحفظ الوقائي للمخطوطات

يتيح انتشار التقنيات الجديدة أساليب الحفظ الوقائي من خلال التصوير الرقمي لأصول المخطوطات، وهو ما قد يساعد على حفظ نسخ من المخطوطات الموجودة بالخزائن الأهلية ونشرها والتعريف بها. وقد كانت البدايات الأولى للحفظ الوقائي للمخطوطات خلال الثمانينيات من القرن المنقضي عندما قام المعهد الموريتاني للبحث العلمي بتصوير أكثر من 3000 مخطوط بواسطة الميكروفيلم، وتصوير 250 مخطوط على الميكروفيش، واليوم تجاوز زمننا بخطاه المتسارعة تقنيات تصوير المخطوطات بشرائح المكروفلم والمكروفيش بحكم تطور تكنولوجيا الصورة والمعلومات وظهور التصوير بالشرائح الرقمية، وهي تقنية غير معقدة وليست مكلفة ماديا، ولا تتطلب سوى وجود عدّة كمبيوترات، ذات ذاكرة قوية، تتيح سرعة جيدة، ومقدرة كبيرة على تخزين الصور، إضافة إلى أجهزة تصوير رقمية للحصول على نسخ من المخطوطات فائقة الجودة، أكثر وضوحا وأسهل مطالعة وحفظا من صور المخطوطات الملتقطة بواسطة التقنيات القديمة. مما يُمكن من الحفظ الوقائي للمخطوطات.

خاتمة

رغم أن الوعي بأهمية التراث المخطوط برز في وقت مبكر من عمر الدولة الوطنية بهذا البلد، إلا أن مستوى وعي جل مُلاك المخطوطات لم يواكب مستوى وعي الدولة، ولذلك فإن حصيلة تجارب سياسات صيانة التراث الموريتاني المخطوط على امتداد ما يربو على ثلاثين سنة تحتاج إلى وقفة للتقييم والمراجعة وإبراز حسناتها وجوانبها السلبية، وتصويب أخطاء هذه التجربة والبحث عن حلول للمسائل العالقة.

والواقع أن أهم أسباب ضياع المخطوطات الموريتانية هو أن أكثر من 80 بالمائة منها تُمثل تراثا عائليا وملكية خاصة، لا يقبل أصحابه أن يكون تراثا وطنيا تحافظ عليه الدولة، أضف إلى ذلك أن غالب مُلاك المخطوطات لا وعي لهم بأدنى شروط حفظها وصيانتها، وكأنهم يفضلون أن ينهش السوس والأرضة وغيرها من الآفات مخطوطاتهم في الخزانات الأهلية، ولو أنهم قبلوا أن يكون تراثا وطنيا لتسنى للدولة حفظه، ولذلك فلا بد من إعادة الكرّه والتفكير في وضع خطة جديدة لانتشال ما بقي من هذا التراث من الضياع الذي يتهدده، وتشجيع ملاّكه على ضرورة إيداع مخطوطاتهم في خزانات تتوفر فيها أدنى مقومات الصيانة اللازمة لحفظ المخطوطات، ولعل الصيغة الأمثل لتجميع المخطوطات أن تكون على وجه الوديعة المضبوطة بشروط محددة بين الدولة والمالكين، وهي صيغة

معقولة لتجميع المخطوطات، بأحد خزانات المعهد الموريتاني للبحث العلمي أو المعهد الموريتاني للدراسات والبحوث والإسلامية أو في المكتبة الوطنية التي هي المكان الطبيعي لحفظ المخطوطات في معظم البلدان. وذلك للحيلولة دون أن تبقى المخطوطات فريسة للحشرات والآفات في الخزانات الأهلية، وحتى لا تكون عرضة لأساليب السطو الجديدة، على أيدي تجّار الممتلكات الثقافية الذين يستترون خلف أقنعة كثيرة، للظفر بنفائس المخطوطات، وتحويلها إلى تجارة يبتغون من ورائها الربح الوفير على حساب تراث الأمة.

[1] بلاد شنقيط تسمية أطلقها أهل المشرق العربي على ركب الحجاج القادم من هذا الجزء من الصحراء خلال الحقبة الحديثة، نسبة إلى شنجيط الحاضرة التي كان ينطلق منها ركب الحجيج إلى مكة كل سنة. غير أن الاستعمار الفرنسي أعطى البلد اسمه الحالي موريتانيا.

[2] NORRIS (Harry Thirlwal), «Muslim Sanhaja scholars of Mauritania », *Studies in West Africa History*, Londres, 1979, vol. I, p.150.

[3] ابن خلدون(عبد الرحمن)، **المقدمة**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1973، ص 524.

[4] DE CHASSY (Francis), «Anthropologie des sociétés traditionnelles mauritaniennes », *Les sociétés Sahariennes entre mythe et développement*, Cahiers d'URBAMA, n° 12, 1996, p.86.

[5] عرّف الأستاذ الخليل النحوي المحضرة بأنها: " جامعة شعبية، بدوية متنقلة، تلقينيّة، فردية التعليم طواعية الممارسة " وقد ارتبطت المحاضر بتقاليد لتحصيل العلم لدى الرحّل وأنصاف المستقرين بالصحراء الموريتانية. راجع: النحوي (الخليل)، **بلاد شنقيط : المنارة و الرباط** ، تونس، الألكسو، 1987، ص.53.

[6] ليون الإفريقي(الحسن بن محمد الوزان)، **وصف إفريقيا**، ترجمة : محمد حجي و محمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983 ، ج2، ص.167.

[7] البرتلي،(محمد بن أبي بكر الولاتي)، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق : محمد إبراهيم الكتاني و محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981، ص.78.

[8] ابن اطوير الجنة (الطالب أحمد)، **رحلة المنى والمنّة**، نسخة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، (مسجل تحت رقم 2722)، ص.118–119.

[9] REBSTOCK (Ulrich), «La littérature mauritaniennes: portrais d'un héritage négligé », *L'ouest Saharien: cahiers d'études pluridisciplinaire*, Vol. 2, 1999, 180.

[10] MONTEIL (Vincent), «Manuscrits historique arabo-africain », *Bull. de l'IFAN*, série B, tome XXVII, 1965, p.531-542.

[11] كلّف العثمانيون في عهد السلطان عبد الحميد الثاني الفقيه واللغوي الموريتاني محمد محمود بن التلاميد (توفي 1322هـ/1904م) الذي كان مقيما في القاهرة بالقيام بجرد لأهم كتب المخطوطات العربية الموجودة بأسبانيا.

[12] **فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنيكتو**، إعداد: مجموعة من المكتبيين بالمركز، تحرير: عبد المحسن العباس، لندن، مؤسسة الفرقان، 1996، ج2، 684 صفحة، ج3، 864 صفحة، ج4، 745 صفحة، ج5، 857 صفحة.

[13] السعدي (عبد الرحمن)، **تاريخ السودان**، تحقيق و ترجمة: هوداس، ط2، باريس، 1981، ص.30و69.

[14] **فهرس مخطوطات مور مباي سيسى ومكتبة الحاج مالك سي ومكتبة الشيخ ابراهيم انياس في السنغال**، إعداد وتحقيق : عثمان كن، لندن، مؤسسة الفرقان، 1997، 463 صفحة.

[15] **فهرس مخطوطات مكتبات غانا**، إعداد: بابا يونس محمد، تحرير: علي عبد المحسن زكي، لندن، مؤسسة الفر قان، 2000،373 صفحة.

[16] **فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية بالنيجر**، إعداد: حسن مولامي، تحرير: أيمن فؤاد سيد، لندن، مؤسسة الفرقان، 2004، ج. 1، 508 صفحات.

[17] **فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا**، إعداد: بابا يونس محمد، حققه وأتم حواشيه: جون هنويك، ج1، لندن، مؤسسة الفرقان، 1995، 342 صفحة.

[18] **فهرس مخطوطات مكتبة جامعة ابادان – نيجيريا**، إعداد: بابا يونس محمد، حققه وأتم حواشيه: جون هنويك، لندن، مؤسسة الفرقان، 2001، 128 صفحة.

[19] النحوي (الخليل)، "آلاف المؤلفات ومئات المؤلفين في مجاهل التاريخ"، **الفكر** (التونسية) السنة 23، العدد 2، 1977، ص. 78.

[20] كثيرة هي أنوع الخط المغربي منها الخط القيرواني والتلمساني والفاسي والأندلسي والصحراوي والسوداني، و لكل منها أشكال معروفة لدى مؤرخي الخط في الفن الإسلامي. راجع بهذا الخصوص: المنوني (محمد)، **تاريخ الوراقة المغربية**، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1991، ص.17.

[21] MASSIGNON (Louis), «Biblioth èque Saharienne », *Revue du Monde Musulman*, vol. VII, 1909, p.408-418.

[22] النحوي، "آلاف المؤلفات ومئات المؤلفين في مجاهل التاريخ"، م.س. ص. 81.

[23] HAYMOWSKI (Adam) et OULD HAMIDOUN (Mokhtar), *Catalogue de manuscrits arabe de Mauritanie*, Nouakchott, 1975, 274 Pages.

[24] REBSTOCK (Ulrich), *Sammlung arabischeriften aus Mauretanien kurzbeschreibungen von 2239 handcgrifarabeiten mit indicies, Wiesba den : Harrassowitz*, 1989, 278 pages; REBSTOCK (Ulrich), *Rohktalog der arabisschen handschriften in mauritanien*, T ûbingen,1985, tome I 366 pages, tome II 434 pages, tome III 467 Pages.

[25] **فهرس مخطوطات المعهد الموريتاني للبحث العلمي**، إعداد: أحمد بن محمد يحيى، سيد أحمد بن أحمد سالم، محمد محمود ولد الزبير، انواكشوط، 1996، جزء1، 242 صفحة.

[26] STEWART (C. Charles), *Catalogue of Arabic manuscripts at the IMRS*, (Dactylographie) tome I, 482 pages, tome II, 500 pages, tome III, 500 pages, tome IV, 223 pages.

[27] **فهرس مخطوطات شنقيط ووادان**، إعداد: أحمد بن محمد يحيى، تحقيق: اولريخ ريبشتوك ، لندن، مؤسسة الفرقان، 1997، 497 صفحة.

[28] **فهرس مخطوطات النعمة وولاته**، فهرسة: أحمد بن محمد يحيى، إعداد: اولريخ ريبشتوك، التحرير والتحقيق: إبراهيم شبوح، لندن، مؤسسة الفرقان، 2003، 403 صفحة.

[29] الحلوجي (عبد الستار)، **المخطوطات والتراث العربي**، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص.48.